

دلالات الأمر بالقراءة للنبي صلى الله عليه وسلم من خلال سورة العلق
The indications of the command to recite the Prophet
may God bless him and grant him peace, through Surat Al-Alaq

د.علي زواري أحمد¹

جامعة الشهيد حمّـه لخضر الوادي

soufislam@gmail.com

تاريخ الوصول 2020/12/17 القبول 2022/08/21 النشر على الخط 2022/09/15

Received 17/12/2020 Accepted 21/08/2022 Published online 15/09/2022

ملخص:

مقالنا يعالج إشكالية دلالات الأمر بالقراءة للنبي صلى الله عليه وسلم الوارد في افتتاح سورة العلق وهو الأمي الذي لا يقرأ، وقد حاولنا أن نستقري تلك الدلالات من خلال تقدير الكلام في الأمر بالقراءة، ومن تكرار فعل الأمر الذي ذكر مرتين في السورة، ومن خلال افتتاح السورة بالأمر بالقراءة، وعليه خلصنا لمجموعة من الدلالات والتي تتمثل في: عظمة المقروء، بدء الرسالة وخلودها، التنويه بشأن القراءة، إبطال النداء باسم الأصنام، التمييز ودفع الالتباس، التأديب، نيل البركة، التأكيد والتقدير، المبالغة في الأمر، اكتساب ملكة القراءة، إزاحة اعتذار عدم القراءة، الاستئناس، براعة الاستهلال، التهيئة للتكليف، وفي الأخير استنتجنا أن الأمر بالقراءة لا يتعارض مع أميته صلى الله عليه وسلم، وأن تلك الدلالات متكاملة وتعلق بالمرسل والمرسل والرسالة.

الكلمات المفتاحية: دلالات؛ الأمر بالقراءة؛ القراءة؛ اقرأ؛ العلق.

Summary

Our article addresses the problematic of the connotations of the command to recite to the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, contained in the opening of Surat Al-Alaq, who is the illiterate who does not recite. The surah is by ordering the recitation, and accordingly we concluded a set of connotations, which are: The greatness of the reciter, the initiation and immortality of the message, the notification regarding the reading, the invalidation of the call in the name of idols, the discernment and the payment of confusion, the discipline, the attainment of the blessing, the affirmation and the report, the exaggeration of the matter, the acquisition of the queen of reading, the removal of the apology of not reading, the subjugation, the prowess of the initiation, the preparation for the commission, and in The latter concluded that the command to recite does not contradict his illiteracy, may God bless him and grant him peace, and that these connotations are complementary and relate to the sender, the sender, and the message.

Keywords: connotations; Reading command; reading; Read; Leeches.

¹ المؤلف المراسل: دكتور علي زواري أحمد البريد الإلكتروني: soufislam@gmail.com

1. مقدمة:

الكلام العربي بنية تركيبية وأداء أسلوبية، ومن المعلوم في علم النحو (التركيب) أن الأمر يُدرس في تقسيمات الكلمة ضمن الفعل، وهو قسيم المضارع والماضي، ويراد منه طلب فعل مخصوص من المخاطب في زمن الاستقبال¹، وأما في علوم البلاغة (الأساليب) فإن الأمر يُدرس في علم المعاني ضمن الأسلوب الإنشائي - الطلبي - وهو قسيم النهي والنداء والاستفهام والتمني²، والأمر له دلالة حقيقة - سواء على مستوى البنية أو الأسلوب - وقد يخرج عنها إلى المجاز، بقرائن حالية أو قولية إلى دلالات كثيرة³، منها القرينة ومنها البعيدة، ومنها السطحية الظاهرة ومنها العميقة الخفية.. وهذا الخروج يسمى عند البلاغيين بمسميات عدة منها العدول، وفي الدرس اللغوي الحديث يسمى بالانزياح.

والقرآن الكريم نزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بلسان قومه، أي اللسان العربي المبين، وهو - عليه الصلاة والسلام - الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب، ومع ذلك أمره الله عز وجل بالقراءة في بداية نزول الوحي الكريم، فقال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾⁴. ومن هنا كان بحثنا تحت عنوان: "دلالات الأمر بالقراءة للنبي صلى الله عليه وسلم من خلال سورة العلق".

وبين أميته صلى الله عليه وسلم وأمره بالقراءة في أول السور القرآنية نزولاً، يُفتح إشكال على دلالات هذا الأمر، ولذا فإن إشكالية بحثنا تتمحور حول دلالات خطاب الأمر بالقراءة للنبي صلى الله عليه وسلم من خلال بنية وأسلوب سورة العلق. وعلى هذه الإشكالية تتفرع العديد من التساؤلات الفرعية، والتي منها: لماذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالقراءة؟ وهل القراءة تحتاج للكتابة؟ وما دلالات تكرار الأمر وهو - صلى الله عليه وسلم - أمي لا يقرأ؟ ولماذا افتتحت سورة العلق بالأمر بالقراءة؟. ولمعالجة إشكالية البحث والإجابة عن تساؤلاته الفرعية فقد التمسنا خطة - مناسبة في نظرنا - نحاول من خلالها الوصول إلى النتيجة المرجوة من خلال هذه الدراسة، وتتمثل هذه الخطة في العناصر التالية:

- التعريف بالسورة.
- تعريف القراءة.
- دلالات تقدير الكلام في الأمر بالقراءة.
- دلالات التكرار في الأمر بالقراءة.
- دلالات افتتاح السورة بالأمر بالقراءة.
- والآن نبدأ بتفصيل هذه العناصر عنصراً عنصراً.

2. التعريف بالسورة

- 1 - ينظر، فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - الأردن، الطبعة: الأولى، 1420هـ - 2000م، 4/ 30. ومصطفى بن محمد سليم الغلاييني (المتوفى: 1364هـ): جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، الطبعة: الثامنة والعشرون، 1414هـ - 1993م، 1/ 34.
- 2 - ينظر، عبد المتعال الصعيدي (المتوفى: 1391هـ): بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، الطبعة: السابعة عشر: 1426هـ - 2005م، 2/ 269. وعبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة المياداني الدمشقي (المتوفى: 1425هـ)، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1416هـ - 1996م، 1/ 231.
- 3 - ينظر، فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، 4/ 30. حَبَنَكَة المياداني، البلاغة العربية، 1/ 231.
- 4 - العلق: 1 - 5.

في هذا العنصر نكتفي بما يفني بالغرض، من حيث التعريف، وبما يتعلق بدلالات الأمر بالقراءة، وذلك أن هذا التعريف يسهل الحديث عن الدلالات، وكما يمكن استحضاره عند بلورة المعنى المراد ذكره بعد ذلك.

فسورة العلق من قصار السور، فهي السورة السادسة والتسعون في ترتيب المصحف، وتسمى بـ: "سورة العلق"¹، وتسمى كذلك بـ: "سورة اقرأ"². أو "سورة اقرأ باسم ربك"، كما ترجم البخاري في صحيحه، وتسمى أيضاً بـ: "سورة القلم"³. ولا خلاف بين العلماء في مكيتها⁴، فهي مكية بالإجماع⁵ وهي تسع عشرة آية⁶. وقيل: ثمان عشرة⁷ وإنما الخلاف في عدد آياتها ففي الحجازي عشرون آية، وفي العراقي تسع عشرة، وفي الشامي ثمان عشرة⁸.

وهي أول ما نزل من القرآن⁹ وأول وحي أوحى¹⁰ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهذا على قول أبي موسى، وعائشة، وعلي، وابن عباس، وابن الزبير.. رضي الله عنهم¹¹.

وفيه أقوال أخرى تقول أن أول ما نزل هو سورة الفاتحة، ومنها ما تقول أنها سورة المدثر... قال الألوسي: «وبالجملة الصحيح كما قال البعض وهو الذي اختاره أن صدر هذه السورة الكريمة هو أول ما نزل من القرآن على الإطلاق»¹² أي إنما أنزل عليه صلى الله عليه وسلم في أول الوحي خمس آيات منها¹³.

1 - ينظر، محمد بن أحمد شمس الدين أبو عبد الله القرطبي (المتوفى: 671هـ): الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964م، 20/117.

2 - ينظر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: 1069هـ): حاشية الشهاب علي تفسير البيضاوي (عناية القاضي وكفاية الرازي)، دار صادر - بيروت، 377/8. وشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1415هـ، 15/399.

3 - ينظر، جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي (المتوفى: 597هـ): زاد المسير في علم التفسير، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - 1422هـ، 4/466. ومحمد صديق خان أبو الطيب (المتوفى: 1307هـ): فتح البيان في مقاصد القرآن، عني بطبعه وقدم له وراجعته: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، عام النشر: 1412هـ - 1992م، 15/307.

4 - ينظر، الألوسي: روح المعاني، 15/399.

5 - ينظر، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، 20/117. وابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير، 4/466. وعبد الرحمن بن محمد الثعالبي أبو زيد (المتوفى: 875هـ): الجواهر الحسان في تفسير القرآن، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - 1418هـ، 5/608. وعبد الحق بن عطية الأندلسي الحاربي أبو محمد (المتوفى: 542هـ): اخرج الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1422هـ، 5/501.

6 - ينظر، مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي أبو الحسن (المتوفى: 150هـ): تفسير مقاتل بن سليمان، المحقق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث - بيروت، الطبعة: الأولى - 1423هـ، 4/761. وعلاء الدين علي بن محمد أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: 741هـ): لباب التأويل في معاني التنزيل، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1415هـ، 4/446.

7 - ينظر، الخفاجي: حاشية الشهاب علي تفسير البيضاوي، 8/377.

8 - ينظر، الألوسي: روح المعاني، 15/399.

9 - ينظر، محمد بن محمد أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ): تأويلات أهل السنة، المحقق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1426هـ - 2005م، 10/575. ويحيى بن زياد الديلمي الفراء أبو زكريا (المتوفى: 207هـ): معاني القرآن للفراء، المحقق: أحمد يوسف النجاشي وآخرون، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، الطبعة: الأولى، 3/278. والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن، 20/117.

10 - ينظر، الماتريدي: تأويلات أهل السنة، 10/575.

11 - ينظر، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، 20/117. وابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير، 4/466. وابن عطية: اخرج الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 5/501. ومنصور بن محمد أبو المظفر، السمعاني التميمي (المتوفى: 489هـ): تفسير القرآن، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، 1418هـ - 1997م، 6/255.

12 - الألوسي: روح المعاني، 15/400.

13 - ينظر، مقاتل بن سليمان: تفسير مقاتل، 4/761. وابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير، 4/466. والخازن: لباب التأويل، 4/446.

وقد جاء في صحيح البخاري قوله صلى الله عليه وسلم: «حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارٍ جِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: «مَا أَنَا بِقَارٍ»، قَالَ: فَأَخَذَنِي فَعَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارٍ، فَأَخَذَنِي فَعَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارٍ، فَأَخَذَنِي فَعَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: «اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ». فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ»¹.

ومناسبتها لما قبلها أنه تعالى ذكر في سورة التين أنه خلق الإنسان في أحسن تقويم، وهذا بيان للصورة، وذكر هنا أنه: خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ وهذا بيان للمادة. وذكر تعالى في هذه السورة من أحوال الآخرة بيانا توضيحيا لما ذكر في السورة السالفة².

ومناسبتها لما بعدها أنه تعالى أمر في هذه السورة نبيه صلى الله عليه وسلم بقراءة القرآن باسم ربه الذي خلق، واسم الذي علم الإنسان ما لم يعلم، ثم أبان في سورة القدر زمن البدء في نزول القرآن، وهو ليلة القدر ذات الشرف الرفيع والقدر العالي بسبب نزول القرآن فيها³.

ومن أغراضها التنويه بشأن القراءة والكتابة، والعلم والتعلم، والتهديد لكل من يقف في وجه دعوة الإسلام التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم من عند ربه - عز وجل - وإعلام النبي صلى الله عليه وسلم بأن الله - تعالى - مطلع على ما يبيت له أعداؤه من مكر وحقد، وأنه - سبحانه - قامهم وناصره عليهم، وأمره صلى الله عليه وسلم بأن يمضى في طريقه، دون أن يلتفت إلى مكرهم أو سفاهاتهم⁴.

وبهذا التعريف الموجز للسورة نكون قد أعطينا المطلوب من التعريف لندخل في تعريف القراءة لتعلقها بالأمر المراد التعرف على دلالاته في السورة.

3. تعريف القراءة:

قبل تعريف القراءة نعيد ما قلناه في بداية الحديث عن التعريف بالسورة فنقله هنا، وهو أن تعريف القراءة له صلة بما سنذكره لاحقا في دلالات الأمر بالقراءة، ولهذا نحن لا نريد مجرد تعريف القراءة لكن نريد من خلال التعريف هو فهم نوع القراءة المقصودة والمراد الحديث عنها، وعليه سنكتفي بما يفي بالغرض.

لفظ "قراءة" في اللغة من مادة (ق ر أ) وهي مفرد: مصدر قرأ⁵، قرأ يقرأ قراءة وقرأنا⁶، فهو قارئ، والمفعول مَقْرُوء⁷. واستقرأه: طلب إليه أن يقرأ⁸. ويراد بالقراءة معاني كثيرة منها أن القراءة وجه من أوجه قراءة القرآن الكريم⁹. فيقال: "القراءات السبع": أي أوجه قراءة القرآن الكريم.

- 1 - محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، باب بدء الوحي، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟، رقم: 03، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة تزيين محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ، 7/1.
- 2 - ينظر، وهبة الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر - دمشق، الطبعة: الثانية، 1418هـ، 311/30.
- 3 - ينظر، الزحيلي: التفسير المنير، 330/30.
- 4 - ينظر، محمد سيد طنطاوي: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار تحفة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، الطبعة: الأولى، مارس 1998م، 451/15.
- 5 - ينظر، أحمد مختار عمر (المتون): 1424هـ: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429هـ - 2008م، 1790/3.
- 6 - ينظر، محمد بن مكرم بن منظور أبو الفضل (المتون): 711هـ: لسان العرب، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414هـ، 129/1.
- 7 - ينظر، أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، 1789/3.
- 8 - ينظر، أحمد رضا: معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)، دار مكتبة الحياة - بيروت، عام النشر: 1377 - 1380هـ، 520/4.
- 9 - ينظر، أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، 1790/3.

كما يراد منها التلاوة والنطق، فيقال: قرأ الآية من القرآن: تلاها؛ نطق بها عن نظر أو عن حفظ¹، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾².

ومنه قرأت الكتاب قراءة وقرآنا، ومنه سمي القرآن، قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾³. أي جمعه وقراءته، ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾⁴. أي قراءته⁵.

وأصل "القراءة" ونحوه الجمع، ومنه القرآن، جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد وآيات والسور، وهو مصدر كالغفران، ويطلق على الصلاة لأن فيها قراءة، وعلى القراءة نفسها⁶.

وعلى هذا فالقراءة تكون من الكتاب نظراً، أو من الذاكرة المختزنة حفظاً، وقد تكون جهراً أو سراً، وقد تكون استماعاً، جاء في التحرير والتنوير: «والقراءة نطق بكلام معين مكتوب أو محفوظ على كما تكون القراءة الصامتة من غير نطق، ظهر قلب»⁷.

ولهذا عرف الراغب القراءة بقوله: «ضم الحروف، والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل»⁸.

وفي قاموس كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: «أن يقرأ القرآن سواء كانت القراءة تلاوة بأن يقرأ متتابعاً أو أداء بأن يأخذ من المشايخ»⁹.

وأما في الاصطلاح العلمي فالقراءة تعني: «مذهب من مذاهب النطق في القرآن يذهب به إمام من الأئمة القراء مذهباً يخالف غيره»¹⁰. أو هي: «علم بكيفيات أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة»¹¹. أو: «علم بكيفية أداء كلمات القرآن من تخفيف، وتشديد وغيرهما، واختلاف ألفاظ الوحي في الحروف»¹².

وعلى ما ذكرنا في التعريف اللغوي والاصطلاحي فإن القراءة يراد بها التلاوة والنطق سواء من المكتوب أو من المسموع، وهي معروفة بديهة عند النطق بها، وعليه فإنه من اللافت أن الإمام الطبري لم يجد حاجة إلى تأويل آية: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ لوضوح

1- ينظر، المرجع نفسه، 1789/3.

2- النحل: 98.

3- القيامة: 17.

4- القيامة: 18.

5- ينظر، إسماعيل بن حماد أبو نصر الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة 1407هـ - 1987م، 65/1.

6- ينظر، جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفتني الكجراتي (المتوفى: 986هـ): مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، العثمانية، الطبعة: الثالثة، 1387هـ - 1967م، 234/4.

7- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ): التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: 1984هـ، 435/30.

8- الحسين بن محمد أبو القاسم المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: 502هـ): المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - 1412هـ، ص: 668.

9- محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد 1158هـ): موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقلد وإشراف ومراجعة: د. رفيق رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، الطبعة: الأولى - 1996م، 1312/2.

10- مناع بن خليل القطان (المتوفى: 1420هـ): مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط/3 1421هـ - 2000م، ص: 171.

11- نور الدين محمد عتر الحلبي: علوم القرآن الكريم، مطبعة الصباح - دمشق، الطبعة: الأولى، 1414هـ - 1993م، ص: 146.

12- محمد بن لطفي الصبّاغ: نحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1410هـ/1999م، ص: 164.

معناها، فليست القراءة بحيث تحتل التأويل بغير المؤلف من دلالتها على التلاوة، والعربية كانت تستعملها في التلاوة من نص مكتوب أو غير مكتوب¹.

ولهذا "توجيه الأمر بالقراءة إلى نبي أمي لا تعارض فيه؛ لأن القراءة تكون من مكتوب وتكون من متلو، وهنا من متلو يتلو عليه جبريل عليه السلام، وهذا إبراز للمعجزة أكثر؛ لأن الأمي بالأمس صار معلما اليوم، وقد أشار السياق إلى نوعي القراءة هذين، حيث جمع القراءة مع التعليم بالقلم"².

4. دلالات تقدير الكلام في الأمر بالقراءة:

بعد التعريف بالسورة وتعريف القراءة واتضح الغرض من كل ذلك فإنه من الضروري في الولوج لدلالات الأمر المراد دراسته من تقدير الكلام في الأمر بالقراءة، وذلك من خلال معرفة تركيب الكلام وبيان مراتب ألفاظه ووظائفها داخل التركيب، وحينها تبرز أوجه الكلام وتظهر دلالاته.

ففعّل الأمر (اقرأ) ورد مرتين في السورة، قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾. فمن حيث إعرابه فإن (اقرأ) الأولى: فعل أمر مبني على السكون، وفاعله ضمير مستتر وجوبا وتقديره أنت، يعود على رسول الله صلى الله عليه وسلم. و(اقرأ) الثانية: فعل أمر، وفاعله ضمير مستتر كذلك³، وحتى تستبين دلالة هذا الأمر فإن القضية لا تتوقف هاهنا، هاهنا، بل لا بد من استكمال مرتبة باقي كلمات التركيب، وهذا يدفعنا لطرح السؤال التالي: ما هو مفعول (اقرأ)؟ أو هل في الكلام حذف وتقدير أم لا؟ الأمر فيه خلاف على النحو الآتي:

القول الأول أن الكلام مقدر وفيه حذف، بمعنى أن المفعول به محذوف، وهذا المحذوف هو الشيء المقروء، لأن الأمر بالقراءة يقتضي مقروء⁴، وحينها تقدير الكلام: (اقرأ القرآن)⁵، أو (اقرأ ما أنزل إليك من القرآن)، أو (اقرأ ما يوحى إليك، أو ما نزل عليك، أو ما أمرت بقراءته)⁶. وعلى هذا فمفعول اقرأ محذوف.

والقول الثاني أن الكلام ليس فيه حذف والباء زائدة، وفي هذا قال أبو عبيدة: «المعنى: "اقرأ اسم ربك" والباء زائدة»⁷. وأمثاله في القرآن كقوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾⁸. أي ولا تلقوا أيديكم، وقوله تعالى: ﴿تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ﴾⁹. أي تنبت الدهن.

1- ينظر، عائشة محمد علي بنت الشاطئ (المتوفى: 1419هـ): التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف - القاهرة، الطبعة: السابعة، 15/2.

2- ينظر، محمد الأمين الشنقيطي (المتوفى: 1393هـ): أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر، بيروت، 1415هـ - 1995م، 13/9.

3- ينظر، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى: 1403هـ): إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشؤون الجامعية - حمص - سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)، الطبعة: الرابعة، 1415هـ، 529/10. وبمجت عبد الواحد صالح: الإعراب المفصل لكتاب الله المنزل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الطبعة: الثانية، 1418هـ، 469/12.

4- محمد بن علي الشوكاني (المتوفى: 1250هـ): فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط/1 - 1414هـ، 570/5.

5- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، 119/20.

6- الشوكاني: فتح القدير، 570/5.

7- ابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير، 466/4. والسمعي: تفسير القرآن، 256/6. ومحمد بن عمر أبو عبد الله الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ): مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420هـ، 215/32.

8- البقرة: 195.

9- المؤمنون: 20.

قال الثعالبي: «ويحتمل أن يكون المقروء الذي أمر بقراءته هو "باسم ربك" الذي خلق، كأنه قيل له: اقرأ هذا اللفظ»¹. أي: "ألزم القراءة بذكر ربك"². أي اذكر اسمه³. كقوله: ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ﴾⁴ يعني اذكر ربك⁵، قال الألوسي: «وهو ظاهر في أنه لو لو افتتح بغير اسمه عز وجل لم يكن ممثلاً»⁶.

وهناك أقوال أخرى في الباء، منها أن الباء بمعنى على، أي: اقرأ على اسم ربك، يقال افعل كذا بسم الله، وعلى اسم الله قاله الأخفش⁷. وهو كقوله تعالى: ﴿مَنْ إِنْ تَأْمَنُ بِقَنْطَارٍ﴾⁸. أي على قنطار.

وقيل: الباء للاستعانة، أي: مستعيناً باسم ربك⁹ يعني اقرأ بعون الله ووحيه إليك¹⁰. أي أن شبه الجملة (بِاسْمِ رَبِّكَ) متعلقة بمحذوف، والمعنى: اقرأ (القرآن أو ما أنزل عليك من القرآن أو..) (مفتتحاً أو مستفتحاً، مبتدئاً، مستيقناً، مستعيناً، متلبساً، متبركاً..) باسم ربك.

والقول الأول أظهر أي أن المراد من قوله: اقرأ أي اقرأ القرآن، إذ القراءة لا تستعمل إلا فيه¹¹، قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾¹². وقال: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾¹³.

يقول الرازي في نقده للقول الثاني: «وهذا القول ضعيف لوجوه أحدها: أنه لو كان معناه اذكر اسم ربك ما حسن منه أن يقول: ما أنا بقارئ، أي لا أذكر اسم ربي، وثانيها: أن هذا الأمر لا يليق بالرسول، لأنه ما كان له شغل سوى ذكر الله، فكيف يأمره بأن يشتغل بما كان مشغولاً به أبداً، وثالثها: أن فيه تضييع الباء من غير فائدة»¹⁴.

فالمعنى الثاني وإن كان مستبعداً فهو يدخل ضمنياً في القراءة لأن رسول الله ما كان ليقرأ ولا يذكر ربه وهو سيد الذاكرين الذي كان يذكر الله على كل أحيانه، كما أنه صلى الله عليه وسلم أمر بالذكر صراحة ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ﴾¹⁵ والقرآن من أسمائه الذكر، ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾¹⁶، وابتداء القراءة بسم الله معلومة، والصور تبدأ بالبسملة سوى التوبة.. .

1- الثعالبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، 608/5.

2- محمد بن جرير أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ): جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420هـ - 2000م، 519/24. ومكي بن أبي طالب أبو محمد القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: 437هـ): الهداية إلى بلوغ النهاية، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، 1429هـ - 2008م، 8349/12.

3- الرازي: مفاتيح الغيب، 215/32.

4- المزمّل: 8 والإنسان: 25.

5- ينظر، نصر بن محمد بن إبراهيم أبو الليث السمرقندي الفقيه الحنفي: بحر العلوم، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر - بيروت، 574/3.

6- الألوسي: روح المعاني (400/15).

7- ينظر، الشوكاني: فتح القدير، 570/5.

8- آل عمران: 75.

9- الشوكاني: فتح القدير، 570/5.

10- ينظر، السمرقندي: بحر العلوم، 573/3.

11- ينظر، الرازي: مفاتيح الغيب، 215/32.

12- القيامة: 17، 18.

13- الإسراء: 106.

14- الرازي: مفاتيح الغيب، 215/32.

15- المزمّل: 8 والإنسان: 25.

16- الحجر: 9.

وعلى القول في الاحتمالين - الحذف وعدمه - فإن تقدير الأمر يحمل دلالات عدّة، نلخصها فيما يلي:

1.4 - عظمة المقروء

مما سبق في القول القائل بالحذف فإن المحذوف هو المقروء (القرآن)، ولا ريب أن هذا المحذوف له وظيفته الدلالية في التركيب، حيث يفضي قيمة جمالية في البحث عن الدلالة المستوحاة من الحذف بسبب التأويل القائم على التقدير لاستيفاء المعنى. يقول عبد القاهر الجرجاني منوهاً بشأن الحذف ومبرّراً لقيّمته: «هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبين»¹.

وهنا في سورتنا نجد أن المأمور بقراءته لم يذكر، وتجدد مع ذلك أن المأمور بالقراءة - وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم - لم يسأل ماذا أقرأ؟! في حين أنه اعتذر عن القراءة فقال: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ»، وعلى تقدير الكلام في الحذف فإن الحذف للمفعول به - وهو المقروء - يدل على عظّمته ومكانته، والتنويه بشأنه لاختصاصه بالأمر والمأمور والمأمور به، ولاستغراقه للزمان الحاضر والمستقبل، ولو كان الأمر ظرفياً وآنيا وعينياً ما احتاج للحذف وإعادة الأمر، ولسأل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ماذا أقرأ؟ بدل قوله ما أنا بقارئ! لأنه - صلى الله عليه وسلم - استعظم المقروء وهو في حال أمية لا يقرأ ولا يكتب.

وعليه فإن هذا النوع من الحذف يثري الدلالة ويوسعها ويقويها عند المتلقي بما يحدثه من تخمين وتفكير لديه بحيث يفتحه على تعدد القراءات فيصّل لمعنى لا يستقيم مع الذكر، ومما يجدر ذكره في سياقنا أن نورد ما وجه به البقاعي دلالة هذا الحذف في كتابه نظم الدرر حيث قال: «"أقرأ" وحذف مفعوله إشارة إلى أنه لا قراءة إلا بما أمره به، وهي الجمع الأعظم، فالمعنى: أوجد القراءة لما لا مقروء غيره، وهو القرآن الجامع لكل خير، وأفصح له بأنه لا يقدر على ذلك إلا بمعونة الله الذي أدبه فأحسن تأديبه، ورباه فأحسن تربيته»².

2.4 - بدء الرسالة وخلودها

هذا الأمر "أقرأ" إيجاء ببدء الرسالة التي كُلف بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهو أول خطاب إلهي وجه إليه - صلى الله عليه وسلم - فالأمر هنا ليس مجرد قراءة عابرة في موقف معين بقدر ما هو موضوع رسالة بكاملها، يقول محمد الأمين الشنقيطي: «أقرأ بدء للنبوّة وإشعار بالرسالة؛ لأنه يقرأ كلام غيره»³. ويقول في موطن آخر: «فالأمر بالقراءة تكليف لتحمل الوحي، وباسم ربك بيان لجهة التكليف، «والذي خلق» تدليل لتلك الجهة، أي الرسالة والرسول والمرسل مع الدليل المجل»⁴. ونجد الماتريدي في تفسيره يعلل بدء الرسالة بالأمر بالقراءة فيقول: «أنه أريد بهذا أن يكون قرآناً يقرأ هكذا في حق القراءة يبقى، ويثبت في المصاحف إلى آخر الدهر؛ ليعلم كيف قيل لرسول الله؟ وكيف أوحى إليه؟ وأنه لم يترك مما قيل له حرفاً واحداً؛ ليكون حجة لرسالته وآية لنبوته، والله أعلم»⁵.

1- عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار أبو بكر (ت: 471هـ): دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: د. عبد الحميد هندواوي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2001م، ص: 146

2- إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ): نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 152/22.

3- محمد الأمين الشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، 13/9.

4- المرجع نفسه، 15/9.

5- الماتريدي: تأويلات أهل السنة، 575/10.

وهكذا لفظ "اقرأ" استغرق معناه وناب عن غيره من اللفظ، فحمل الدالتين، دلالة القراءة ودلالة الرسالة، وهذا من الإدراف، وهو: «أن تراد الإشارة إلى معنى فيترك اللفظ الدال عليه ويؤتي بما هو دليل عليه ومرادف له»¹.

3.4 - التنويه بشأن القراءة

نرى في السورة الابتداء بفعل القراءة "اقرأ"، وهنا يبرز أسلوب التقديم والتأخير في الآية، فقد قُدِّم فعل القراءة على ذكر الله لأهميتها في هذا الموطن، لأنه بداية نزول الوحي الكريم، والسورة من أوائل السور نزولاً، وهي تأمر بالقراءة، فكان الأمر بالقراءة أهم باعتبار هذا العارض وإن كان ذكر الله أهم في نفسه²، وعليه قُدِّم الفعل على المفعول لأن كلام الله أحق برعاية ما يجب رعايته³.

وذلك أن الكلام هاهنا يقدر فيقدم فيه الفعل ويؤخر، لأن التقديم والتأخير ليس من مستلزمات الوجوب لرفع الالتباس وغيره، فكما تكون الجملة "اقرأ باسم ربك" تقدر بـ: "باسم ربك اقرأ"، أو أن "باسم ربك" مفعول مقدم لفعل اقرأ الثاني ومعنى اقرأ الأول أي افعِل القراءة وأوجد لها - كما قدره السكاسي⁴ - بمعنى: أمر أولاً بإيجاد القراءة وثانياً بقراءة مقيدة⁵.

فالأمر بالقراءة إنما هو تنويه بشأنها⁶ وتكرير الفعل لمزيد الاهتمام بها⁷ ولهذا قال الماتريدي: «أن يكون الخطاب منه لكل أحد، ومن كل أحد لآخر، خاطب جبريل - عليه السلام - رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - به، وأمره أن يقرأ، ثم يأمر رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - غيره بذلك، وذلك الغير يقول لآخر كذلك؛ فيكون الخطاب منه لكل أحد، ومن كل أحد لآخر، والله أعلم»⁸.

4.4 - إبطال النداء باسم الأصنام

القراءة المطلوبة مرتبة باسم الله لا اسم غيره، قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾. وهو تنويه بأهمية ذكر الله على ذكر غيره، ولذا فالنبي - صلى الله عليه وسلم - مطالب بذكر اسم ربه عند القراءة، سواء كان "باسم ربك" على المفعولية وهو المقرؤ ذاته، أو متعلق على الحالية بالمخدوف، وعلى القولين فإن من دلالات ذلك هو "إبطال للنداء باسم الأصنام الذي كان يفعله المشركون يقولون: باسم اللات، باسم العزى"⁹.

- 1- ضياء الدين بن الأثير: الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي. العراق، سنة: 1375هـ، ص: 160.
- 2- ينظر، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: 739هـ): الإيضاح في علوم البلاغة، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجليل - بيروت، الطبعة: الثالثة، 165/2.
- 3- ينظر، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: 626هـ): مفتاح العلوم، ضبطه وكتبه هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، 1407هـ - 1987م، ص: 235.
- 4- ينظر، السكاكي: مفتاح العلوم، ص: 235. والقزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، 165/2. وعبد المتعال الصعيدي: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، 210/1. ومحمد بن عرفة الدسوقي: حاشية الدسوقي على مختصر المعاني، المحقق: عبد الحميد هندراوي، المكتبة العصرية، بيروت، 202/2.
- 5- ينظر، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: 761هـ): مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي علي حمد الله، دار الفكر - دمشق، الطبعة: السادسة، 1985، ص: 800.
- 6- ينظر، الطنطاوي: التفسير الوسيط، 451/15.
- 7- ينظر، الصابوني: صفوة التفسير 508/3. ومحمد الأمين الأرمي العلوي الحريري: تفسير حدائق الروح والريحان في روائع علوم القرآن، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م، 175/32.
- 8- الماتريدي: تأويلات أهل السنة، 576/10.
- 9- ابن عاشور: التحرير والتنوير، 436/30.

قال الألوسي: «أفاد معنى آخر وهو أن المطلوب عند القراءة أن يكون الافتتاح باسم الله تعالى لا باسم الأصنام»¹.

5.4 - التمييز ودفع الالتباس

ومن دلالات الأمر بالقراءة أنها جاءت للتمييز ودفع الالتباس، فليست أي قراءة أمر بها صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾. فلما كانت قريش تعبد آلهة لا تخلق ميز ربه - عز وجل - عنهم بقوله: ﴿الَّذِي خَلَقَ﴾. قال الماوردي: «أي استفتح قراءتك باسم ربك الذي خلق، لأن قريشاً كانت تعبد آلهة ليس فيهم خالق غيره تعالى، فميز نفسه بذلك ليزول عنه الالتباس»².

فجاء بصفة الخالق، وهو المنشئ للعالم لما كانت العرب تسمي الأصنام أرباباً، أتى بالصفة التي لا يمكن شركة الأصنام فيها، ولم يذكر متعلق الخلق أولاً، فالمعنى أنه قصد إلى استبداده بالخلق، فاقتصر أو حذف، إذ معناه خلق كل شيء³. أي اجعل هذا الفعل لله وافعله لأجله، كما تقول: بنيت هذه الدار باسم الأمير وصنعت هذا الكتاب باسم الوزير ولأجله، فإن العبادة إذا صارت لله تعالى، فكيف يجترئ الشيطان أن يتصرف فيما هو الله تعالى؟⁴.

6.4 - التأديب

لا ريب أنه - صلى الله عليه وسلم - أمر بنطق اسم ربه، سواء كان ذكراً أو قراءة، ولهذا رأى بعض أهل العلم أن ذلك من باب الأدب الذي أمر به - عليه الصلاة والسلام - قال أبو عبيدة: «أمر أن يبتدئ القراءة باسم الله تأديباً»⁵. وقال الخازن: «والمعنى اذكر اسم ربك أمر أن يبتدئ القراءة باسم الله تأديباً»⁶. وقد ذهب البعض إلى الاستدلال بهذا في مشروعية ذكر البسملة عند قراءة القرآن الكريم، قال ابن جزي: «فيحتمل أن يريد ابتداء القراءة بقول: بسم الله الرحمن الرحيم أو يريد الابتداء باسم الله مطلقاً»⁷. وجاء في الوجيز للواحدي: «﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ يعني: اقرأ القرآن باسم ربك وهو أن تذكر التسمية في ابتداء كل سورة»⁸.

1- الألوسي: روح المعاني، 402/15.

2- علي بن محمد بن محمد بن حبيب أبو الحسن البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ): النكت والعيون، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، 304/6.

3- ينظر، محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي أبو حيان (المتوفى: 745هـ): البحر المحيط في التفسير، المحقق: صديقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، الطبعة: 1420هـ، 507/10.

4- ينظر، الرازي: مفاتيح الغيب، 215/32.

5- الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء أبو محمد البغوي (المتوفى: 510هـ): معالم التنزيل في تفسير القرآن، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 1420هـ، 280/5. وينظر، علي بن أحمد الواحدي، أبو الحسن (المتوفى: 468هـ): التفسير الوسيط، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحكي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1415هـ - 1994م، 528/4.

6- الخازن: لباب التأويل في معاني التنزيل، 447/4.

7- محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، أبو القاسم، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: 741هـ): التسهيل لعلوم التنزيل، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة: الأولى - 1416هـ، 496/2.

8- علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، أبو الحسن النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ): الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، 1415هـ، ص: 1216.

وقال أبو بكر الجزائري: «مشروعية ابتداء القراءة بذكر اسم الله، ولذا افتتحت سور القرآن ما عدا التوبة بسم الله الرحمن الرحيم»¹.

7.4 - نيل البركة

ومن الدلالات العميقة الخفية المستوحاة من الأمر بذكر اسم الله تعالى هو نيل البركة، كما قد يكون متعلق شبه الجملة "باسم ربك" هو "متبركا" أي اقرأ متبركا باسم ربك - كما سبق وأن أشرنا لذلك - قال الماتريدي: «أي: افتتح القراءة باسم ربك على ما جعل افتتاح كل شيء باسم الرب - تعالى - لينال بركة ذلك فيه»².

وقد وردت النصوص النبوية في البدء بذكر الله تعالى، منها قوله صلى الله عليه وسلم: «كُلُّ كَلَامٍ لَا يُبْدَأُ فِي أَوَّلِهِ بِذِكْرِ اللَّهِ، فَهُوَ أَثْبَرُ»³. أي: قليل البركة، أو معدومها، وقيل: إنه من البتر، وهو القطع قبل التمام والكمال⁴.

5. دلالات التكرار في الأمر بالقراءة:

وبعد الكلام عن دلالات تقدير الأمر بالقراءة نتحدث الآن عن دلالات التكرار في الأمر بالقراءة، والمراد به تكرار الفعل "اقرأ" وهو من التكرار اللفظي، يدخل ضمن التكرار التركيبي، فجملة "اقرأ" تكررت بالفظ والمعنى، وهذا التكرار له وظيفته الدلالية، والتي تتمثل في:

1.5- التأكيد والتقريب

أغلب المفسرين على أن الأمر في "اقرأ" الثانية تأكيد للأمر في "اقرأ" الأولى⁵ قال الشوكاني: «ثم كرر الأمر بالقراءة للتأكيد والتقريب»⁶.

وقد تكرر الأمر لصعوبته على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أدى لاندحاشه، وحصول نوع من المفاجأة لديه⁷ حين أمر بالقراءة بالقراءة وهو أمي لا يقرأ، فقال: «ما أنا بقارئ» فأعيد الأمر مجددا بقوله تعالى: ﴿اقْرَأْ﴾.

والغرض من هذا التأكيد بتكرار لفظ "اقرأ" للاهتمام بهذا الأمر⁸. ولمزيد الاهتمام بشأن القراءة والعلم⁹. فالتكرار من الإجراءات والآليات الأدائية التي تعطي الكلام بعدا جماليا، ولذا يعد التكرار ظاهرة أسلوبية في القرآن الكريم لها قيمتها الجمالية والدلالية على

1- جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، 1424هـ/2003م، 593/5.

2- الماتريدي: تأويلات أهل السنة، 576/10.

3- أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي (المتوفى: 303هـ): السنن الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، باب ما يستحب من الكلام عند الحاجة، وذكر الاختلاف على أبي إسحاق في خبر عبد الله بن مسعود فيه، رقم الحديث: 10258، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2001م، 185/9.

4- ينظر، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ): مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002م، 3/1.

5- ينظر، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، 119/20، والبعوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن، 281/5، والواحدي: التفسير الوسيط، 528/4، وابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير، التفسير، 466/4، وابن جزي: التسهيل لعلوم التنزيل، 496/2.

6- الشوكاني، فتح القدير، 571/5.

7- ينظر، جابر الجزائري: أيسر التفاسير، 593/5.

8- ينظر، ابن عاشور: التحرير والتنوير، 439/30.

9- ينظر، الزحيلي: التفسير المنير، 314/30.

البنية النصية بما يؤثر على المتلقي ويجعله يتفاعل إيجاباً مع الكلام، وبما فيه من ترسيخ للمعاني ما يؤدي إلى تأكيدها في الذهن، جاء في كتاب الإتقان: «وقد قيل الكلام إذا تكرر تقرر»¹.

2.5 - المبالغة في الأمر

وأيضاً فإن من دلالات تكرار الأمر بالقراءة هو المبالغة، أي أن الأمر جاء للمبالغة في القراءة، وقد ذهب لذلك العديد من المفسرين²، وقد يكون الغرض من هذه المبالغة متعلق بالقراءة ذاتها بأن الأمر واجب لا مناص منه، ويدل ذلك على أن القراءة لا بد منها، ولهذا قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن تكرر له الأمر بالقراءة، يقول شهاب الدين الخفاجي: «والمبالغة من تأكيد الأمر حتى كأنه أمر به ووجب عليه مرتين»³.

قال جمال الدين القاسمي في تفسيره: «تري من سياق الرواية التي قدمناها أن المتبادر من معنى الآية الأولى: كن قارئاً باسم الله من قبيل الأمر التكويني. فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن قارئاً ولا كاتباً. ولذلك كرر القول مراراً: ما أنا بقارئ. وبعد ذلك جاء الأمر الإلهي بأن يكون قارئاً وإن لم يكن كاتباً. فإنه سينزل عليه كتاب يقرؤه. وإن كان لا يكتبه»⁴.

كما أن المبالغة في الأمر قد يراد منها التبليغ، وذلك أن من أغراض المبالغة التبليغ⁵، وقد قال غير واحد من المفسرين بأن الأمر بالقراءة في الثاني يراد منه التبليغ⁶، جاء في تفسير الألوسي: «قال الجبائي إن أقرأ الأول أمر بالقراءة لنفسه وقيل مطلقاً والثاني أمر بالقراءة للتبليغ، ... وحاصل المعنى على إرادة القراءة للتبليغ في قول بلغ قومك ورئتك الأكرم الذي يثيبك على عملك بما يقتضيه كرمه ويقويك على حفظ القرآن لتبلغه»⁷.

3.5 - اكتساب ملكة القراءة

كما أن من دلالات تكرار الأمر بالقراءة هو اكتساب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ملكة القراءة وإن لم يكن قارئاً، حيث قالوا: وإنما كرر - سبحانه - الأمر بالقراءة، لأنه من الملكات التي لا ترسخ في النفس إلا بالتكرار والإعادة مرة فمرة⁸. قال المراغي: «وكرر الأمر لأن القراءة لا تكسبها النفس إلا بالتكرار والتعود على ما جرت به العادة، وتكرار الأمر الإلهي يقوم مقام تكرار المقروء، وبذلك تصير القراءة ملكة للنبي صلى الله عليه وسلم، تدبر قوله تعالى: ﴿سَنُقَرِّئُكَ فَلَا تَنْسَى﴾»¹.

1- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ): الإتقان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394هـ/1974م، 224/3.

2- ينظر، ناصر الدين أبو سعيد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ): أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - 1418هـ، 325/5. ومحمد بن عبد الرحمن الحسيني الإيجي الشافعي (المتوفى: 905هـ): جامع البيان في تفسير القرآن، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1424هـ - 2004م، 510/4. ومجير الدين بن محمد العلمي المقدسي (المتوفى: 927هـ): فتح الرحمن في تفسير القرآن، اعتنى به تحقيقاً وضبطاً وتخريجاً: نور الدين طالب، دار النوادر (إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - إدارَةُ الشُّؤُونِ الإسلاميَّة)، الطبعة: الأولى، 1430هـ - 2009م، 207/7. وثمّس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: 977هـ): السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة، عام النشر: 1285هـ، 561/4.

3- شهاب الدين الخفاجي، حاشية الشهاب علي تفسير البيضاوي، 378/8.

4- محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ): محاسن التأويل، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1418هـ، 507/9.

5- ينظر، حَبَنَكَةُ الميداني: البلاغة العربية، 451/2.

6- ينظر، الرازي: مفاتيح الغيب، 217/32. والشوكاني: فتح القدير، 571/5.

7- الألوسي: روح المعاني، 402/15.

8- ينظر، الطنطاوي: التفسير الوسيط، 454/15.

وفي التحرير والتنوير : «والأمر بالقراءة مستعمل في حقيقته من الطلب لتحصيل فعل في الحال أو الاستقبال، فالمطلوب بقوله: اقرأ أن يفعل القراءة في الحال أو المستقبل القريب من الحال، أي أن يقول ما سيملى عليه، والقرينة على أنه أمر بقراءة في المستقبل القريب أنه لم يتقدم إملاء كلام عليه محفوظ فتطلب منه قراءته، ولا سلمت إليه صحيفة فتطلب منه قراءتها، فهو كما يقول المعلم للتلميذ: اكتب، فيتأهب لكتابة ما سيمليه عليه»².

وهو ما كان يفعله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حيث يقرأ ما يمليه عليه جبريل - عليه السلام - إلى أن نهاه الله عن العجلة بالقراءة، وأن يترث في عدم الإعادة مع جبريل - عليه السلام - حتى ينهي جبريل قراءته فيقرأ - صلى الله عليه وسلم - قال تعالى: ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾³.

4.5 - إزاحة اعتذار عدم القراءة

كما أنه قد يراد من تكرار الأمر بالقراءة هو إزاحة العذر⁴ وإزالة العلة المانعة من القراءة عن رسول الله - عليه الصلاة والسلام - حين اعتذر بعدم القراءة وقال: «ما أنا بقارئ». أي أن هذا العذر لا يمنع من القراءة وعليك أن تقرأ وربك قادر على أن يعلمك. قال الألوسي: «فإنه كلام مستأنف وأراد لإزاحة ما بينه صلى الله عليه وسلم من العذر بقوله عليه السلام لجبريل عليه الصلاة والسلام حين قال له اقرأ فقال: «ما أنا بقارئ» يريد أن القراءة شأن من يكتب ويقرأ وأنا أُمي فقيل وَرَبُّكَ الذي أمرك بالقراءة مفتتحاً ومبتدأ باسمه الأَكْرَمُ الذي علّم بالقلم أي علم ما علم بواسطة القلم لا غيره تعالى، فكما علم سبحانه القارئ بواسطة الكتابة بالقلم يعلمك بدونها»⁵.

ولهذا قرأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما أمر به، قال ابن عاشور: «وهو يدل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقى ما أوحى إليه. وقرأه حينئذ ويزيد ذلك إيضاحاً قولها في الحديث: «فانطلقت به خديجة إلى ورقة بن نوفل فقالت له خديجة: يا ابن عم اسمع من ابن أخيك»، أي اسمع القول الذي أوحى إليه وهذا ينبئ بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ما قيل له بعد الغطة الثالثة: اقرأ باسم ربك الآيات الخمس قد قرأها ساعتئذ كما أمره الله ورجع من غار حراء إلى بيته يقرؤها»⁶.

5.5 - الاستئناس

ومن دلالات تكرار الأمر بالقراءة أنه يراد منه الاستئناس⁷، أي مؤانسة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمعنى أن القراءة قد علمها الله لمن هو قبلك ويعلمك إياها فاقراً يا محمد وربك يعينك ويفهمك وإن كنت غير قارئ⁸، جاء في تفسير ابن جزي: «والمقصود تأنيس النبي صلى الله عليه وسلم، كأنه يقول: افعل ما أمرت به فإن ربك كريم»⁹.

1- أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ): تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، 1365هـ - 1946م، 199/30.

2- ابن عاشور: التحرير والتنوير، 435/30.

3- القيامة: 16 - 19.

4- ينظر، الألوسي: روح المعاني، 402/15. وأحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني أبو العباس الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: 1224هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة، الطبعة: 1419هـ، 328/7.

5- الألوسي: روح المعاني، 402/15، وينظر، الشوكاني: فتح القدير، 571/5.

6- ابن عاشور: التحرير والتنوير، 436/30.

7- ينظر، مجير الدين المقدسي: فتح الرحمن في تفسير القرآن، 399/7.

8- ينظر، السمرقندي: بحر العلوم، 574/3.

9- ابن جزي: التسهيل لعلوم التنزيل، 496/2.

قال ابن عاشور: «وعلى هذا الوجه يكون قول الملك له في المرات الثلاث اقرأ إعادة للفظ المنزل من الله إعادة تكرير للاستئناس بالقراءة التي لم يتعلمها من قبل»¹.

وكما هو استئناس في القراءة هو كذلك استئناس لما سيكلف به من التبليغ بالقراءة وهو من الأمور التكليفية التي تحتاج لجهد وبذل وإعانة ومؤانسة دائمة طوال مسار الطريق الذي اختاره الله تعالى، قال صاحب البحر المحيط: «وجاء الخطاب ليدل على الاختصاص والتأنيس، أي ليس لك رب غيره... ثم جاء الأمر ثانياً تأنيساً له، كأنه قيل: امض لما أمرت به، وربك ليس مثل هذه الأرباب، بل هو الأكرم الذي لا يلحقه نقص»².

وفي ختام هذا العنصر نلاحظ أن التكرار بإعادة لفظ "اقرأ" لا ينحصر في مجرد إعادة اللفظ في بنية التركيب، وإنما فيما تؤديه اللفظة المكررة من وظيفة بين كلمات التركيب، وبما تتركه من تأويلات تتسع لتعدد القراءات والاحتمالات التي لها أثرها على المتلقي بإيقاظ وعيه واستنفاره من جراء التنبيهات والتأكيدات التي تنبعث من خلاله، فكل تكرار يكرس مفاهيم معينة، ويحمل في طياته إحياءات نفسية وانفعالية متباينة، تفرضها طبيعة النص، وطريقة الأسلوب فيه، وحال السياق، ولو لم يكن كذلك لكان التكرار لا فائدة منه وليس له أية قيمة أسلوبية لأنه حينها لا يؤدي معنى أو وظيفة في النص³.

6. دلالات افتتاح السورة بالأمر بالقراءة:

الاستفتاح بصيغة الأمر هو أحد الصيغ العشر التي افتتحت بها سور القرآن الكريم، وذلك في ست سور، منها "سورة اقرأ"⁴. وحديثنا هنا لا يختص بمجرد افتتاح السورة بالأمر وحسب، بل يعنينا دلالات الاستفتاح بالأمر بالقراءة في السورة، والذي من دلالاته ما يلي:

1.6 - براعة الاستهلال

براعة الاستهلال من حسن الابتداء⁵، وهو مبحث من مباحث علم البديع، جاء في الإتيان: «وهو أن يشتمل أول الكلام على ما ما يناسب الحال المتكلم فيه ويشير إلى ما سيق الكلام لأجله»⁶. يقصد به الابتداء بالكلام الذي يناسب السامع، ويتضمن المعنى المقصود من الكلام الذي يراد تبليغه للمتلقي⁷، فيكون الابتداء كإشارة غير صريحة تنقذ في ذهن المتلقي لتمهد له المعنى المقصود، وفي هذا يقول الجاحظ: «وليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك»¹.

1- ابن عاشور: التحرير والتنوير، 436/30.

2- أبو حيان: البحر المحيط في التفسير، 507/10. وينظر، الثعالبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، 608/5.

3- ينظر، علي زواري أحمد: أسلوب الحكيم في القرآن الكريم "دراسة تحليلية بلاغية وأسلوبية"، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي، تخصص: البلاغة والأسلوبية، إشراف: أ.د. أحمد بلخضر، جامعة قاصدي مرباح - ورقلة/الجزائر، السنة الجامعية: 1434-1435 هـ / 2013-2014 م، ص: 128.

4- ينظر، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بشار أبو عبد الله الزركشي (المتوفى: 794هـ): البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى، 1376هـ - 1957م، 1 | 164 وما بعدها.

5- ينظر، عبد المتعال الصعيدي: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، 708/4.

6- السيوطي: الإتيان في علوم القرآن، 363/3. وينظر، حبنكة الميداني: البلاغة العربية، 559/2.

7- ينظر، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناحي (المتوفى: 1429 هـ): البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة - مصر، الطبعة: سنة 2006م، ص: 279. وحسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناحي (المتوفى: 1429 هـ): من قضايا البلاغة والنقد عند عبد القادر الجرجاني، عام النشر: 1402 هـ - 1981م، 240/1.

فهكذا هو الحال مع النثر والشعر والخطابة.. والقرآن الكريم ليس بدعا من القول في ذلك، فقد جاء لكل سورة من سورته بأروع وأبدع أنواع الاستهلال بما يتناسب مع مقصود السورة واسمها وموضوعها، ومنه سورة العلق التي نحن بصدددها فقد كان البدء بفعل الأمر المتضمن حدث القراءة من براعة الاستهلال التي افتتحت بها السورة، يقول ابن عاشور: «وفي هذا الافتتاح براعة استهلال للقرآن»².

قال السيوطي في الإتقان: «وكذلك أول سورة "اقرأ"، فإنها مشتملة على نظير ما اشتملت عليه الفاتحة من براعة الاستهلال لكونها أول ما أنزل من القرآن فإن فيها الأمر بالقراءة والبدء فيها باسم الله وفيه الإشارة إلى علم الأحكام وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب وإثبات ذاته وصفاته من صفة ذات وصفة فعل وفي هذه الإشارة إلى أصول الدين وفيها ما يتعلق بالأخبار من قوله: (علم الإنسان ما لم يعلم) ولهذا قيل إنها جديرة أن تسمى عنوان القرآن لأن عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة في أوله»³.

وقال المرحوم الشيخ محمد عبده: «ثم إنه لا يوجد بيان أبرع ولا دليل أقطع على فضل القراءة والكتابة والعلم بجميع أنواعه، من افتتاح الله كتابه وابتدائه الوحي، بهذه الآيات الباهرات، فإن لم يهتد المسلمون بهذا الهدى، ولم ينههم النظر فيه إلى النهوض، وإلى تمزيق تلك الحجب التي حجبت عن أبصارهم نور العلم... وإن لم يسترشدوا بفاتحة هذا الكتاب المبين، ولم يستضيئوا بهذا الضياء الساطع... فلا أرشداهم الله...»⁴.

2.6 - التهيئة للتكليف

تكلمنا عن دلالة بدء الرسالة وخلودها ضمن دلالات تقدير الأمر بالقراءة، وهنا الموضوع يتعلق بشيء من لوازم البدء وهو التهيئة للتكليف، فالأمر بالقراءة وإن كان مقصودا في ذاته فهو كذلك أمر لازم لما سيكلف به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذ لا يمكن أن يكون الرسول المبلغ عن الله لا يقرأ وهو يحمل هداية الله للبشرية، يقول في التحرير والتنوير: «وافتح السورة بكلمة اقرأ إيدان بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيكون قارئاً، أي تاليا كتاباً بعد أن لم يكن قد تلا كتاباً قال تعالى: (وما كنت تتلوا من قبله من كتاب) العنكبوت: 48، أي من قبل نزول القرآن، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل حين قال له اقرأ: "ما أنا بقارئ"»⁵.

ولهذا كانت التهيئة ليكون - صلى الله عليه وسلم - قارئاً، والتهيئة لما سيلقى عليه، والتهيئة لتبليغ ما سيكلف به، يقول الطنطاوي: «وقد افتتحت السورة الكريمة بطلب القراءة من النبي صلى الله عليه وسلم مع أنه كان أمياً لتهيئة ذهنه لما سيلقى عليه صلى الله عليه وسلم من وحي»⁶.

فالاستفتاح بالأمر المتضمن للقراءة وهو - صلى الله عليه وسلم - لا يقرأ يراد منه التهيئة النفسية لإزالة الدهشة والاستغراب عنده فلا يحصل له ذلك في قادم المرات، كما يراد منه استنفار الشعور لديه بعظمة الأمانة وثقل المسؤولية، ولهذا غطه جبريل ثلاث مرات حين قال ما أنا بقارئ حتى بلغ منه الجهد، «قَالَ: فَأَخَذْنِي فَعَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيٍّ،

1- عمرو بن بحر أبو عثمان الجاحظ (المتوفى: 255هـ): البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، عام النشر: 1423هـ، 1/114.

2- ابن عاشور: التحرير والتنوير، 435/30.

3- السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، 364/3.

4- الطنطاوي: التفسير الوسيط، 455/15.

5- ابن عاشور: التحرير والتنوير، 435/30. وينظر، المراغي: تفسير المراغي، 198/30.

6- الطنطاوي: التفسير الوسيط، 453/15.

فَأَخَذَنِي فَعَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّىٰ بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيٍّ، فَأَخَذَنِي فَعَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي»¹ وفي هذا إثارة لعقله وقلبه لاستيعاب ووعي الأمر الثقيل الذي سيلقى عليه، واستحضار ملكاته التي وهبها الله إياه لتوائم الغرض المطلوب منه عليه الصلاة والسلام.

وعليه بعد هذه التهيئة مباشرة كُلف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالرسالة، قال صلى الله عليه وسلم: «...فقرأتها ثم انتهت فانصرف عني وهببت من نومي، فكأنما كتبت في قلبي كتابا. قال فخرجت حتى إذا كنت في وسط من الجبل سمعت صوتا من السماء يقول: يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل قال: فرفعت رأسي إلى السماء أنظر فإذا جبريل في صورة رجل صاف قدميه في أفق السماء يقول: يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل. قال: فوقفت أنظر إليه فما أتقدم وما أتأخر وجعلت أصرف وجهي عنه في آفاق السماء قال: فلا أنظر في ناحية منها إلا رأيته كذلك»².

7. الخاتمة

وفي خاتمة البحث نعطي ملخصا لما جاء فيه حيث قمنا بتعريف السورة والقراءة لارتباطهما بالدلالة العامة للأمر الوارد في السورة، وبعدها حاولنا استقراء الدلالات من خلال تقدير الكلام في الأمر بالقراءة، ومن تكرار فعل الأمر الذي ذكر مرتين في السورة، ومن خلال افتتاح السورة بالأمر بالقراءة، وخلصنا لمجموعة من الدلالات والتي تتمثل في: عظمة المقروء، بدء الرسالة وخلودها، التنويه بشأن القراءة، إبطال النداء باسم الأصنام، التمييز ودفع الالتباس، التأديب، نيل البركة، التأكيد والتقرير، المبالغة في الأمر، اكتساب ملكة القراءة، إزاحة اعتذار عدم القراءة، الاستثناس، براعة الاستهلال، التهيئة للتكليف، وفي النهاية استخلصنا بعض النتائج من كل هذه الدراسة، ونوجزها فيما يلي:

- يظهر لي من خلال التسمية للسورة أن تسميتها بسورة اقرأ أولى من غيره من التسميات كالعلق والقلم، وذلك لما ذكرنا من دلالات تجعل نسبتها للقراءة هو الأقوى والأرجح، وليس لمجرد ذكر الكلمة رغم أهميتها لكن كل ما جاء بعد القراءة هو تبع لها وفي خدمتها وخاصة في الخمس آيات الأولى.. ومع ذلك لا مانع أن تكون التسميات الأخرى إضافية لها.
- الدلالات التي ذكرناها متكاملة، سواء دلالات تقدير الكلام في الأمر بالقراءة، أو دلالات تكرار الأمر بالقراءة، أو دلالات الاستفتاح بالأمر بالقراءة، وهي جميعا متعلقة بالرسول والرسالة من بدايتها إلى منتهاها، بل مستمر مع خلود الرسالة.
- أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتعارض مع قراءته، من جهة أن القراءة ليست بالضرورة أن تكون مقترنة بالكتابة - رغم أهمية الكتابة - فالقراءة كما تكون من المكتوب كذلك تكون من المحفوظ والمسموع، ومن جهة أخرى هي دليل فضل الله على رسوله بأن كرمه بالقراءة ليكون مبلغا لرسالته مع أميته حتى تكون دليلا على صدقه فيما جاء به.
- الرسائل جميعا ومهمة الإنسان في الحياة، والنهضات والحضارات.. كلها مبنية ومقترنة بالقراءة، لذا فهي ليست كمالية بل ضرورة لا بد منها، وحين يتعلق الأمر الإلهي بها فهي دعوة صريحة للعلم بكل مستلزماته، من القراءة والتعلم والكتابة وأدواتها من القلم وغيره.

1- سبق نخبه.

2- عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 213هـ): سيرة النبوة، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، 1375هـ - 1955م، 237/1. وينظر، محمد بن حمد الصوياني أبو عمر: السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة، مكتبة العبيكان، الطبعة: الأولى، 1424هـ - 2004م، 63/1.

8. قائمة المراجع:

- 1- إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ): نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- 2- أحمد رضا: معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)، دار مكتبة الحياة - بيروت، عام النشر: 1377 - 1380هـ.
- 3- أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي (المتوفى: 303هـ): السنن الكبرى، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2001م.
- 4- أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسيني أبو العباس الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: 1224هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة، الطبعة: 1419هـ.
- 5- أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ): معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429هـ - 2008م.
- 6- أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ): تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، 1365هـ - 1946م.
- 7- إسماعيل بن حماد أبو نصر الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة 1407هـ - 1987م.
- 8- بدر الدين محمد بن عبد الله بن بحداد أبو عبد الله الزركشي (المتوفى: 794هـ): البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى، 1376هـ - 1957م.
- 9- بهجت عبد الواحد صالح: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الطبعة: الثانية، 1418هـ.
- 10- حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناحي (المتوفى: 1429هـ): البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبدیع، المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة - مصر، الطبعة: سنة 2006م.
- 11- حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناحي (المتوفى: 1429هـ): من قضايا البلاغة والنقد عند عبد القادر الجرجاني، عام النشر: 1402هـ - 1981م.
- 12- الحسين بن محمد أبو القاسم المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: 502هـ): المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - 1412هـ.
- 13- الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء أبو محمد البغوي الشافعي (المتوفى: 510هـ): معالم التنزيل في تفسير القرآن، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 1420هـ.
- 14- جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري: أيسر التفاسير لكلام علي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، 1424هـ/2003م.
- 15- جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج الجوزي (المتوفى: 597هـ): زاد المسير في علم التفسير، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - 1422هـ.
- 16- جمال الدين، محمد طاهر الصديقي الهندي الفتني الكجراتي (المتوفى: 986هـ): مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة: الثالثة، 1387هـ - 1967م.
- 17- شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: 977هـ): السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة، عام النشر: 1285هـ.
- 18- شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: 1069هـ): حاشية الشهاب علي تفسير البيضاوي (عنايه القاضي وكفاية الراضي)، دار صادر - بيروت.

- 19- شهاب الدين محمود بن عبد الله الألويسي (المتوفى: 1270هـ): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1415هـ.
- 20- عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (المتوفى: 1419هـ): التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف - القاهرة، الطبعة: السابعة.
- 21- عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: 1425هـ)، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1416هـ - 1996م.
- 22- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ): الإتقان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394هـ / 1974م.
- 23- عبد الرحمن الثعالبي أبو زيد (المتوفى: 875هـ): الجواهر الحسان في تفسير القرآن، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى - 1418هـ.
- 24- عبد الحق بن عطية الأندلسي الحاربي أبو محمد (المتوفى: 542هـ): المخرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1422هـ.
- 25- عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني أبو بكر (ت: 471هـ): دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: د. عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2001م.
- 26- عبد المتعال الصعيدي (المتوفى: 1391هـ): بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، الطبعة: السابعة عشر: 1426هـ - 2005م.
- 27- عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 213هـ): سيرة النبوة، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، 1375هـ - 1955م.
- 28- عبد الله بن يوسف جمال الدين ابن هشام أبو محمد، (المتوفى: 761هـ): مغني اللبيب عن كتب الأعراب، المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر - دمشق، الطبعة: السادسة، 1985.
- 29- عمرو بن بحر بن محبوب الكناي بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: 255هـ): البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، عام النشر: 1423هـ.
- 30- علاء الدين الشيعي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: 741هـ): لباب التأويل في معاني التنزيل، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1415هـ.
- 31- علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، أبو الحسن النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ): التفسير الوسيط، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1415هـ - 1994م.
- 32- علي بن أحمد الواحدي، أبو الحسن النيسابوري، (المتوفى: 468هـ): الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، 1415هـ.
- 33- علي زواري أحمد: أسلوب الحكيم في القرآن الكريم "دراسة تحليلية بلاغية وأسلوبية"، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي، تخصص : البلاغة والأسلوبية، إشراف: أ.د أحمد بلخضر، جامعة قاصدي مرباح - ورقلة/الجزائر، السنة الجامعية: 1434-1435هـ / 2013-2014م.
- 34- علي بن محمد بن محمد بن حبيب أبو الحسن البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ): النكت والعيون، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
- 35- علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ): مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002م.

- 36- ضياء الدين بن الأثير: الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي . العراق، سنة: 1375هـ.
- 37- فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - الأردن، الطبعة: الأولى، 1420هـ - 2000م.
- 38- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي: صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ.
- 39- محمد بن أحمد ابن جزى الكلبي الغرناطي أبو القاسم، (المتوفى: 741هـ): التسهيل لعلوم التنزيل، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة: الأولى - 1416هـ.
- 40- محمد بن أحمد شمس الدين أبو عبد الله القرطبي (المتوفى: 671هـ): الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964م.
- 41- محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (المتوفى: 1393هـ): أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان، عام النشر: 1415هـ - 1995م.
- 42- محمد الأمين الأرمي: حقائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2001م.
- 43- محمد بن حمد الصوياني أبو عمر: السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة (قراءة جديدة)، مكتبة العبيكان، الطبعة: الأولى، 1424هـ - 2004م.
- 44- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ): جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420هـ - 2000م.
- 45- محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ): محاسن التأويل، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1418هـ.
- 46- محمد سيد طنطاوي: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفحالة - القاهرة، الطبعة: الأولى، مارس 1998م.
- 47- محمد صديق خان الحسيني البخاري القنوجي أبو الطيب (المتوفى: 1307هـ): فتح البيان في مقاصد القرآن، عني بطبعه وقدم له وراجعته: خادام العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، عام النشر: 1412هـ - 1992م.
- 48- محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، (المتوفى: 739هـ): الإيضاح في علوم البلاغة، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل - بيروت، الطبعة: الثالثة.
- 49- محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسيني الحسيني الإيجي الشافعي (المتوفى: 905هـ): تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1424هـ - 2004م.
- 50- محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين أبو عبد الله التيمي الرازي (المتوفى: 606هـ): مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420هـ.
- 51- محمد بن علي التهانوي (المتوفى: بعد 1158هـ): موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقدم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زباني، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، الطبعة: الأولى - 1996م.
- 52- محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - 1414هـ.
- 53- محمد الطاهر بن عاشور (المتوفى: 1393هـ): التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: 1984هـ.

- 54- محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ): تأويلات أهل السنة، المحقق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1426هـ - 2005م.
- 55- محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ): فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - 1414هـ.
- 56- محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي أبو حيان (المتوفى: 745هـ): البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، الطبعة: 1420هـ.
- 57- مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (المتوفى: 927هـ): فتح الرحمن في تفسير القرآن، اعتنى به تحقيقاً وضبطاً وتخريجاً: نور الدين طالب، دار النوادر (إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - إدارة الشؤون الإسلامية)، الطبعة: الأولى، 1430هـ - 2009م.
- 58- مكي بن أبي طالب القرطبي (المتوفى: 437هـ): الهداية إلى بلوغ النهاية، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، 1429هـ - 2008م.
- 59- محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى: 1403هـ): إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشؤون الجامعية - حمص - سورية، (دار اليمامة ودار ابن كثير - دمشق - بيروت)، الطبعة: الرابعة، 1415هـ.
- 60- مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (المتوفى: 1364هـ): جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، الطبعة: الثامنة والعشرون، 1414هـ - 1993م.
- 61- مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي أبو الحسن (المتوفى: 150هـ): تفسير مقاتل بن سليمان، المحقق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث - بيروت، الطبعة: الأولى - 1423هـ.
- 62- مناع بن خليل القطان (المتوفى: 1420هـ): مباحث في علوم القرآن لمناع القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الطبعة الثالثة 1421هـ - 2000م.
- 63- منصور بن محمد أبو المظفر، السمعاني التميمي (المتوفى: 489هـ): تفسير القرآن، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، 1418هـ - 1997م.
- 64- محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ): لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414هـ.
- 65- محمد بن عرفة الدسوقي: حاشية الدسوقي على مختصر المعاني، المحقق: عبد الحميد هندواي، المكتبة العصرية، بيروت.
- 66- محمد بن لطفي الصَّبَّاح: لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1410هـ/1999م.
- 67- ناصر الدين عبد الله الشيرازي البيضاوي أبو سعيد (المتوفى: 685هـ): أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - 1418هـ.
- 68- نصر بن محمد أبو الليث السمرقندي: بحر العلوم، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر - بيروت.
- 69- نور الدين محمد عتر الحلبي: علوم القرآن الكريم، مطبعة الصباح - دمشق، الطبعة: الأولى، 1414هـ - 1993م.
- 70- وهبة بن مصطفى الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر - دمشق، الطبعة: الثانية، 1418هـ.
- 71- يحيى بن زياد الديلمي الفراء أبو زكريا (المتوفى: 207هـ): معاني القرآن، المحقق: أحمد يوسف النجاشي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، الطبعة: الأولى.
- 72- يوسف بن أبي بكر السكاكي أبو يعقوب (المتوفى: 626هـ): مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، 1407هـ - 1987م.